التوراة فسار بهم موسى ثم عجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين
وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال تعالى له وما اعجلك عن قومك
اي لمجيء ميعاد اخذ التوراة يا موسى قال مجيبا لربه تعالى هم اولاء
اي بالقرب مني يأتون على اثري اي ماشين على اثار مشيتي قبل ان نطمس
ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا
مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم على بعض وعجلت اليك رب
لترضى اي لتزداد عني رضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء
بعهدك يوجب رضاك تنبيه في الاية سؤالات الاول قوله تعالى
وما اعجلك استفهام وهو على الله تعالى محال واجيب عنه انه كان في
صيغة الاستفهام ولا مانع منه الثاني ان موسى عليه السلام لا يخلو
اما ان يكون ممنوعا من ذلك التقدم او لم يكن فان كان الاول كان التقدم
معصية وان لم يكن فلا انكار اجيب عنه بانه عليه السلام لعله ما وجد
نصا في ذلك فاجتهد فاخطأ في اجتهاده فاستوجب العتاب الثالث
قوله وعجلت والعجلة مذمومة اجيب عنه بانها ممدوحة في الدين
قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الرابع قوله لترضى يدل على انه
انما فعل ذلك ليحصل الرضى واذا لم يكن راضيا عنه وجب ان يكون
ساخطا عليه وذلك لا يليق بحال الانبياء اجيب عنه بان المراد تحصيل
دوام الرضى او زيادته كما مر الخامس قوله اليك يقتضي كون الله تعالى في
جهة لان الى لانتهاء الغاية واجيب عنه بانا اتفقنا على ان الله تعالى
لم يكن في الجبل فالمراد مكان وعدك السادس قوله تعالى ما اعجلك عن
قومك سؤال عن سبب العجلة فكان جوابه اللائق به ان يقول طلبت
زيادة رضاك والشوق الى كلامك واما قوله اولاء على اثري فغير منطبق
عليه كما ترى اجيب عنه بان سؤال الله تعالى له تضمن شيئين احدهما
انكار نفس العجلة والثاني السؤال عن سبب التقدم فاجاب عن السؤال
عن العجلة لانها اهم فقال وعجلت اليك رب لترضى قال تعالى فانا
اي تسبب عن عجلتك عنهم انا قد فتنا قد ابتلينا قومك من بعدك
اي بعد فراقك لهم بعبادة العجل وهم الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستمائة
الف وما نجى من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا واضلهم
السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته فاطاعه بعضهم وامتنع
بعضهم والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لهم السامرة
وقيل كان علجا من اهل كرمان وقع الى مصر وقيل كان من قوم يعبدون البقر
جيران لبني اسرائيل ولم يكن منهم واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا
فرجع موسى لما اخبره ربه بذلك الى قومه بعد ما استوفى الاربعين

ذا القعدة وعشر ليال من ذي الحجة واخذ التوراة غضبان عليهم اسفا اي
حزينا بما فعلوا قال اي لقومه لما رجع اليهم مستعطفا لهم يا قوم وانكر
عليهم بقوله الم يعدكم ربكم اي الذي احسن اليكم وعدا حسنا اي
بانه ينزل عليكم كتابا حافظا ويكفر عنكم خطاياكم وينصركم على اعدائكم الى غير ذلك
من اكرامه ولما جرت العادة بان طول الزمان ناقض للعزايم مغير للعهود كما قال
ابو العلاء احمد بن سليمان المعري

لا ينسينك ان طال الزمان * وكم حبيب تمادى عهده فنسي

قال لهم افطال عليكم العهد اي زمن لطف الله بكم فتغيرتم عما
فارقتكم عليه كما تغير مثل الرذائل والاختلال في الغرائز لضعف العقول
وقلة التدبر ام اردتم اي بالنقض مع قرب العهد وذكر الميثاق ان يحل
اي يجب عليكم بسبب عبادة العجل غضب من ربكم اي المحسن اليكم
وكلا الامرين لم يكن اما الاول فواضح واما الثاني فلا يظن باحد ارادته ولما
انه يقول فعلتم ما لا يفعله عاقل فاخلفتم اي فتسبب عن فعلكم ذلكم
ان اخلفتم موعدي اي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على
ما امركم به ولما تشوف السامع الى جوابهم استانف ذكره فقال قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا اي بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول
السامري لما اخلفناه واختلف في هذا المجيب على وجهين الاول
هم الذين لم يعبدوا العجل فكأنهم قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اي بامر كنا نملكه
وقد يضيف الرجل فعل قرينه الى نفسه كقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر
واذ قتلتم الفاعل لذلك اباؤهم لانهم فكانوا قالوا الشبهة قويت على عبدة العجل
والمراد ان غيرنا اوقع الشبهة فلم نقدر على منعهم عنه ولم نقدر ايضا على
مفارقتهم لانا خفنا ان يصير ذلك سببا لوقوع الفرقة وزيادة الفتنة
الثاني ان هذا قول عبدة العجل والمراد ان غيرنا اوقع الشبهة في قلوبنا وفاعل
السبب فاعل المسبب فمخلف الوعد هو الذي اوقع الشبهة فانه كان
كالمالك لنا فان قيل كيف كان رجوع قريب من ستمائة الف انسان من
العقلاء المكلفين عن الدين الحق دفعة واحدة الى عبادة عجل يعرف فسادها
بالضرورة اجيب بان هذا غير ممتنع في حق البله من الناس وقرأ
عاصم ونافع بفتح الميم وحمزة والكسائي بضمها والباقون بكسرها وثلاثتها
في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ثم ان القوم نسبوا الضرر الحاصل
لهم على ذلك الفعل فقالوا ولكنا حملنا قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص
بضم الحاء وكسر الميم مشددة وابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي بفتح الحاء
والميم مخففة اوزارا اي اثقالا من زينة القوم اي حلي قوم فرعون استعار
منهم بنو اسرائيل بسبب عرس وقيل استعاروها لعيد كان لهم ثم لم